

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن العدد ١٥ ملجا

الاعوانات

يتفق عليها مع الإدارة

المجلة

مجلة البحوث الفكرية والعلمية والفنية

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المشول

أحمد الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ - جادين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٥٨٦ القاهرة في يوم الإثنين ٨ شوال سنة ١٣٦٣ - الموافق ٢٥ سبتمبر سنة ١٩٤٤ السنة الثانية عشرة

مكافحة الشكليات

للدكتور محمد مندور

لا عجب أن ترى مشكلة التعليم من بين المشاكل الكبرى التي تشغل الرأي العام ، لا في بلادنا فحسب ، بل في جميع بلاد العالم ، والحرب القاعمة عمادها الأول مبادئ العلم ومكتشفات العقول ، وهي حرب ميكانيكية قبل كل شيء .

ولقد انتهى الأمر ببلادنا إلى الفطنة لوجوب مكافحة الأمية الأبجدية ، وهذا خير محمد الله من أجله ، ولكننا نطمح إلى ما هو أبعد من ذلك . فنود لو كاتفنا الأمية العقلية ، وما نظن مفكراً يزعم أنك قد أصلحت نفسك أو هذبت خلقاً أو سدوت إدراكاً إذا لفتت الفرد مبادئ القراءة والكتابة ، فتلك وسائل لا خير فيها إذا عريت عن فائتها ، وغايتها بلاريب هي نحو الأمية العقلية ، ومن هنا كانت راحة النفس عندما رأينا الحكومة تقيم مكائفتها للأمية على أساسين : تعليم الأبجدية وما يلحق بها ، ثم نشر الثقافة الشعبية بإلقاء الدروس المبسطة في مبادئ العمران والحياة المدنية .

وليس من شك في أن مكافحة الأمية العقلية التي هي هدفنا القومي لن نستطيعها إلا إذا أعدنا لمكائفتها طوائف من المتفنيين

الفهرس

صفحة

- ٧٨١ مكافحة الشكليات : الدكتور محمد مندور ...
- ٧٨٧ القرآن في الاذاعة الدالية : الأستاذ حامد مصطفى ...
- ٧٨٨ ذكرى عيد ... : الأستاذ منصور جاب الله ...
- ٧٩٠ هنريك إبسن ... : الأستاذ وديع فلسطين ...
- ٧٩١ وجهة نظر ... : الأستاذ محمود عزت عرفة ...
- ٧٩٤ العباس بن الأحنف ... : الأستاذ محمود المروفي ...
- ٧٩٧ النواميس ... : الدكتور محمد صبرى ...
- ٧٩٨ باغاريء الكف [قصيدة] : الدكتور عزيز فهمي ...
- ٧٩٩ أين الدافع . [قصة] { قصصى التركى خالد ضيا ...
للاستاذ برهان الدين الداهستانى

التجربة من كلمات قاسية سمعتها من شيخ فرنسي أضاف ما أفدت من أساتذتي ومطالعاتي . ويسمح لي القاري بأن أقص تلك الذكرى الشخصية ، فقد بقيه منها مثلاً أفدت .

في أول عهدى بباريس كنت أتناول الغذاء على مائدة سيدة مجوز مع نفر من الشبان والشيوخ الفرنسيين وبعض الأجانب . وكان من بين الفرنسيين رجل جاوز الخمسين يعمل وكيلاً للمحافظة ، وأكبر ظني أنه ينحدر من أسرة كبيرة من الأسر المحافظة ؛ وكان رجلاً جافاً في جسمه وروحه ، أنيقاً في لفظه وملبسه . ولقد علمت أنه قد ابتلى الحياة وابتلته بهمومها الثقال فتحملها في بطولة ، ولقد خرج من نشأته وملابسات حياته بفلسفة قوية تقوم على مبادئ الخلق الصارمة ، كما تقوم على الاعتداد بكرامة الإنسان وقدرته على توجيه الحياة وإخضاعها لإرادته . مع هذا الرجل تعلق حديثي أحد الأيام ، ورأيت يسطر مبادئ فلسفته التي ذكرتها في حرارة المؤمن فدهشت ، وأخبرته بأن مبادئ الأخلاق التي يتحدث عنها إن هي إلا ظواهر اجتماعية تُبنى على الأفراد دون أن يكون لهم دخل في بنائها ، أو فضل في الإيمان بها ، كما أخبرته أن إرادة الإنسان الحرة التي يمتزج بها ، ليست إلا وهماً لأن الفرد لا يملك لنفسه شيئاً ، وإنما هو مسير بفرايز وقوى دقية ، وما إن سمع مني لرجل هذا الهراء ، حتى انتفض كالأسد ، واستند بمرفقه الأيسر على المائدة ليلتفت إليّ محدقاً في غضب ، غضب الاستملاء ، وسألني من أي بلد أنت يا بني ؟ قلت من مصر . قال وماذا يصنع أبوك بمصر ؟ قلت يزرع الأرض . قال إني أوصيك مخلصاً أن تعود إلى بلدك لتحرث الأرض مع أبيك ، هذا أجدي عليك وعلى وطنك مما تعلمه أو تظن أنك تعلمه هنا من هراء ، فهاسكت موهوماً وقلت ، ولكن هذه يا سيدي هي الآراء التي سمعتها من أساتذة السربون في علم الاجتماع وعلم النفس ، فأجابني : ومن أنباك أن هؤلاء الأساتذة يفهمون شيئاً من حقائق الإنسان ؟ أنظن أن حقائقنا البشرية من اليسر بحيث تصاغ نظريات أو يكشف عنها التفكير

ثقافة جامعية صحيحة ، ولقد اتفق لكتاب هذه السطور أن لاحظ على تلك الثقافة الجامعية اتجاهاً نحو الشككية قد لا يكون منه مفر في بلاد أخذت تفتح أعينها على العلوم الغربية ، فتود لو تلتمها متمجلة ، ثم تنثرها عن يمين وشمال فجأة قبل أن تتمثلها تمثلاً المضم ، وتلك آفة من الآفات الكبيرة التي لا بد من محاربتها أعنف الحرب ، لأنها خلية بأن تنشر في نفوس الشباب غروراً كثيفاً يحجبها عن الحقائق العميقة . وأخطار ما تكون تلك الآفة في العلوم المعنوية ، ونعني بها العلوم التي تتناول الإنسان وظواهره البشرية كفرد وكعضو في هيئة اجتماعية . ومسر الخطورة في هذا المجال بأننا أيضاً عن الغرب ، وإن يكن الغرب نفسه قد أخذ يتخلص من تلك الآفة التي مكنت لها اتجاهات العلوم المادية في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل العشرين .

ذلك أن العلوم المادية في تلك الفترة كانت قد خطت خطوات كبيرة نحو اكتشاف كثير من القوانين العامة التي تسيطر على المادة فتتمكن الإنسان من استخدامها حتى شاع في كل العقول أن العلم إن لم يكن اكتشاف قوانين فهو ليس بشيء ؛ ونظر الباحثون في الإنسان فإذا بهم لا يكادون يتبينون لظواهره قوانين ، فتطلع طموحهم الساذج إلى أن يصلوا في معارفهم إلى ما وصل إليه علماء المادة ، فقالوا إن الإنسان ما هو إلا ظاهرة من الظواهر العامة ، وهو لا بد خاضع في حياته الفردية وفي حياته الاجتماعية إلى قوانين لا مفر من سلطانها ، ومن هنا انجذبت الأبحاث النفسية والاجتماعية تلك الوجهة الشككية التي نكتب اليوم عن وجوب مكافئتها إذا أردنا أن نقيم مجد هذا الوطن على إرادة أبنائه ، إرادة يجب أن ينتهي كل تعليم صحيح إلى تأييد حريتها التامة وقدرتها على كل شيء .

ومكافئة الشككية ليست بالأمر الهين ، فقد اتفق لي أن لاحظت التجربة في نفسي حيث لم أستطع أن أفطن إلى ما أدعو إليه اليوم إلا بعد سنين من إقامتي بأوروبا . ولعل أفدت تلك

الاقتصادي وما إلى ذلك بما ينتهي بخلق ما سماه طالبنا نقلاً عن هؤلاء العلماء « بالمثل الجسدي » ، وهذا هو موضع الداء ، فطلابنا يرددون اصطلاحات علمية لا يحسنون فهم مدلولاتها فهم الناقد المستنير ، وتبلغ بهم الفجة أن يكتبوا للمصحف فيما لا يفهمون غير واحد بما قد يكون في هراسهم من تشبيط لحم أفراد الشعب الذين لم يسيبوا من العلم الزائف مثلما أصابوا . وهأنذا أتى عليه درساً مثل الذي سمعت في أول حياتي :

لا يا بني ليس هناك عقل جماعي كما زعمت أو زعم لك دركايم ، وإنما هناك عقل فردي ، هناك إرادة حرة ، إرادة يجب أن نستيقظ في قلوب أمثالك فتهدم الصخر . لا يا بني ليس هناك جبر تمليه قوانين ضرورية ، وإنما هناك نشاط حر ، نشاط لا يعرف اليأس . وكما أحزنني من شاب مثلك أن يقول بقيام قوانين تقف دون إرادة هذه الأمة ، التي أنت أحد أفرادها ، فتردها عن أهدافها القومية . أفلح عن اليأس وبشر بالأمل ، وإذا سمعت من حولك من يرى هذه الأمة بالسوء فرد قوله ، وآمن بأنه مهما بلغ بنا الفساد فنحن لا بد مقوموه ، وأن حافظنا الأول إلى هذا التقويم سيكون العلم الصحيح الذي يؤمن بأن النشاط الإنساني حر ، وأن إرادتنا لا بد آتية على كافة الصعاب كما أتى مصطفى كمال على صعاب تركيا وسنالكين على صعاب روسيا ، دون أن يفهم أمامهما عقل جماعي أو قوانين اجتماعية .

محمد مندور

المجرد ؟ ثم من قال إن التفكير الفرنسي يمثل ذلك النفر من اليهود الذين يزعمون أنهم قد اكتشفوا قوانين الإنسان ، عند ما زعم كبيرهم دركايم ومن خلفه ليثي بريل وموسى وفوكونيه ، ومن تبهم أن الإنسان حكمه حكم المادة ، وأن هناك ما يسميه هؤلاء الحق وعياً اجتماعياً تتمخض عنه الحياة العامة كما يتمخض الناتج الكيماوي عن مزيج من العناصر ، احذر يا بني أن تؤمن بما يقولون فليس صحيحاً أن الرجل الماهذب لا يستطيع أن يصل إلى قيادة شخصية يهتدى بها إلى مواضع الخير والشر والبطولة والخسة بنفسه ، كما تهتدى الطيور إلى أوكارها . وليس صحيحاً أن قواعد الأخلاق ليست إلا ظواهر اجتماعية لا نستطيع في علاجها شيئاً ، وكل ما يجب علينا عمله هو أن نرصدها ، كما يفعلون لاستخراج منها قوانين عامة . هذا يا بني وهم ، بل خداع مبطلين ، ثم اذكر أننا في مجال المعرفة بالإنسان ، ليس لنا إلا هدف واحد هو أن نصبح خيراً مما نحن . فبالله ، هب أن هذا الهراء حق ، فأى فائدة ستجني منه الإنسانية ؟ أما أقوم أن نكشف عن قوانين المادة ، لنسيطر عليها ونسخرها في صرافق حياتنا ، ولكن الإنسان ما شأنه بالقوانين ؟ ومن قال إن الإنسان مادة لحسب ، وهب أنه كان مادة ، وأن الروح لم يكن لها وجود ، وأنها نفثت بفناء المادة كما تنعدم النشآت بتحطم الناي ، أليس من الخير ، بل من الواجب على الإنسانية أن ترفض علماً كهذا لن ينتهي إلا بتحطيم حياتنا وشل إرادتنا وتقويض دعائم الهيئة الاجتماعية التي نحيا فيها ؟

هذا هو الدرس القاسي ، الدرس الصارم النافع الذي تلقينته من الشيخ في مسهل حياتي ، رويته اليوم راجياً أن تندبره شبيبتنا الناهضة . ولقد تذكرته إذ قرأت في إحدى صحف المساء مقالاً لشاب أكبر الظان أنه حديث التخرج من قسم الفلسفة بالجامعة ، ولقد رأيت شابنا المسكين يتحدث عن « مكافحة الأميين في ضوء علم الاجتماع » فيزعم أن هذه المكافحة ستجري ضد قوانين علم الاجتماع الزعومة ، وأنها لذلك لن تنجح لأن عقلية الفلاح ليست عقلية حضارة وعلم ، وإنما تصبح كذلك بعد أن تنتشر الصناعة في مصر ، وذلك لما رواه عن دركايم وتلاميذه من أن لكل شعب عقلية تتكيف بتاريخه ونوع نشاطه

الشوامخ

امرؤ القيس

درس وتحليل

بفلم
الدكتور محمد صبري

أول كتاب يبرز عبقرية زعيم الشعر الجاهلي بأسلوب

جديد يستند إلى التحليل المقارن بأدب الإفرنج

يطلب من المكتاب الشهيرة الثمن ٣٠ قرشاً

بقية الحديث عن حرية الفكر

للأستاذ دريني خشبة

~~~~~

لم أشك مطلقاً في أن الدكتور زكي مبارك كان يمزح حينما شكنا من التضييق على حرية الفكر في زمننا هذا . وفي أن تباكيه على حرية الفكر في العصر الذهبي للتصوف الإسلامي كان دعاية ظريفة من دعاياته التي لا تنفد ... وذلك أن الدكتور زكي رجل قوى الذاكرة . ولا يمكن أن يكون قد نسي ما نقله في كتابه العظيم الخالد عن التصوف ، عن كتاب اليواقيت للشمراني ، حيث يقول : ( ج ١ . ص ١٩٣ )

« ولا يخفى ما قاساه الإمام أبو حنيفة مع الخلفاء ، وما قاساه الإمام مالك واستخفافه خمساً وعشرين سنة لا يخرج لجمعة ولا جماعة ، وكذلك ما قاساه الإمام الشافعي من أهل العراق ، وأهل مصر<sup>(١)</sup> وكذلك ما قاساه الإمام أحمد بن حنبل من الضرب والحبس ، وما قاساه البخاري ، حين أخرجوه من بخارى إلى خرتك

» وقد نقي أبو يزيد البسطامي سبع مرات من بسطام بواسطة جماعة من علمائها ؛ وشيخوا ذا النون المصري من مصر إلى بغداد مقيداً مفلولاً . وسافر معه جماعة من أهل مصر يشهدون عليه بالزندقة . ورموا سمون الحب بالمظالم ، ورشوا امرأة من البغايا فادعت عليه أنه بأنها هو وأصحابه ، واختفى بسبب ذلك سنة . وأخرجوا مهمل بن عبد الله التستري من بلده إلى البصرة ونسبوه إلى قبايح وكفروه مع إمامته وجلاله ، ورموا أبا سعيد الخراز بالمظالم ، وأفنى العلماء بكفروه بألفاظ وجدوها في كتبه ، وشهدوا على الجنيد بكفره مراراً حين كان يشكلم في التوحيد على رؤوس الأشهاد . فصار يقرره في عقر بيته إلى أن مات

» وأخرجوا محمد بن الفضل البلخي من بلخ لكون مذهبه كان مذهب أهل الحديث من إجراء آيات الصفات وأخبارها

(١) استعرض الدكتور زكي هذه الصفحة المحزنة في بحثه الضريف عن ( كتاب الأم ) .

على ظاهرها بلا تأويل والإيمان بها على علم الله فيها ، ولما أرادوا إخراجها قال : لا أخرج إلا إن جعلتم في عنقي حبلاً ومردم في أسواق البلد ، وقائم هذا مبتدع يريد أن يخرج من بلدنا ، ففعلوا ذلك وأخرجوه ، فالتفت إليهم وقال : يا أهل بلخ ، نزع الله من قلوبكم معرفته ! الخ ...

» وأخرجوا أبا عثمان المغربي من مكة مع كثرة مجاهدته وتعام عليه وحاله ، وضربوه ضرباً مبرحاً ، وطافوا به على جمل ، فأقام ببغداد إلى أن مات !

» وشهدوا على الشبلي بالكفر مراراً مع تمام علمه وكثرة مجاهداته ، وأدخله أصحابه البيمارستان ليرجع الناس عنه مدة طويلة !

» وأخرجوا الإمام أبا بكر النابلسي مع فضله واستقامته في طريقته من المغرب إلى مصر ، وشهدوا عليه بالزندقة عند سلطان مصر ، فأمر بسلخه منسكوساً ، فصار يقرأ القرآن وهم بسلخونه بتدبر وخشوع ، حتى قطع قلوب الناس ، وكادوا يفتنون به !!

ورموا الشيخ أبا مدين بالزندقة وأخرجوه من بجاية إلى تلمسان

وأخرجوا أبا الحسن الشاذلي من مصر وشهدوا عليه بالزندقة ورموا عز الدين بن عبد السلام بالكفر ، وعقدوا له مجلساً في كفة قالها في عقيدته وحرشوا السلطان عليه

ورموا تاج الدين السبكي بالكفر وشهدوا عليه أنه يقول بإباحة الخمر والفاحشة ، وأنه يابس في الليل الفيار والزمار وأتوا به مفلولاً مقيداً من الشام إلى مصر ... الخ ... الخ »

وبعد ... فتلک صفحة عجيبة من تاريخ الاضطهاد الفكري نقلها صديقنا الدكتور زكي بقلمه عن كتاب اليواقيت ... وهو كما قدمنا رجل أسمى أريب قوى الذاكرة ... فلا يمكن أبداً أن يكون صادقاً حينما ينسب حرية الفكر في مصر اليوم ، وتبناكي على حرية الفكر في المصور الذهبية للتصوف الإسلامي . ولكن الممكن أن يكون مداعباً كدأبه ... وإلا فإذا حدث في مصر الحديثة لرجال التصوف المنبئين في كل حذب وكل صوب . أو ماذا حدث للذين يملنون اليوم جبهة أنهم يؤمنون بنظرية وحدة

الأفكار الفجة ، والآراء السقيمة ، فلا يكون زينج ، ولا يكون  
إضلال ، ولا يكون إيمان أعمى بنظرية وحدة الوجود بتخريجاتها  
المضحكة التي انتهى إليها هذا الأستاذ الجليل ، الشيخ  
مرفوف الرصافي

على أن الذي يفيظني منك يا صديق الطلّمة المفضل هو  
اشتدادك في البكاء على حرية الفكر ، وهذه كتبك القيمة كلها  
تحمل من الجراءة ومن الأفكار الحرة ، بل الأفكار الطليقة  
السائبة التي لا تحفل بشيء ، ما تحمل ، وهي تنتشر مع ذلك بين  
المسلمين في جميع الأقطار الإسلامية انتشاراً عظيماً ، دون  
أن ينقم منها أحد شيئاً ، إلا ما استدركه عليها مناظر كفاضل  
من ملاحظات يوافقه الناس على بعضها ولا يوافقونه على بعضها  
الآخر ... وما أريد أن أدخل بينكما الآن ... ولكنني أردت  
أن أفد من ذلك إلى الاعتذار إليك مما قلته الآن عن بعض  
أفكارك ، والتعمير عنها بأنها طليقة سائبة لا تحفل بشيء ...  
هل تذكر يا أخي أن الحلاج مات كافراً - وهو من وجهة  
النظر الإسلامية - لأنه يزعم للناس أنه الله ؟ وهل تذكر أنك  
كنت الكاتب السلم الوحيد الذي دافع عن الحلاج ، بالرغم من  
قوله هذا ، وأنت لم تكن تبالي بإتباع اسمه كما ذكرته بهذه  
العبارة الغالية : رضى الله عنه !

لشد ما تضحكني منك روحك الحلوة المفتونة بالدعاة  
وخبيت المزاح !

الحلاج رضى الله عنه ! أى والله يا دكتور زكى ، إنك  
تحسن استقلال حرية الفكر في مصر ، وتحسن استقلال سعة  
صدر المسلمين !

على أنك نسيت ، بالرغم من قوة ذاكرتك أنك ، وأنت  
تشكو من التضيق على حرية الفكر في مصر . كنت أول  
كاتب جرى استطاع أن يدافع عن شيء يعتبر الدافع عنه شيئاً  
مضحكاً جداً ... بل شيئاً مثيراً لعواطف المسلمين ... جالباً  
لسخط الله والناس ... فهل تذكر عم دافعت ؟! أنا أذكرك  
إن كنت قد نسيت ... لقد دافعت في كتابك القيم - التصوف  
الإسلامي - عن الماعصى ... أى والله يا أخي . لقد دافعت عن  
الماعصى دفاعاً مضحكاً حاراً في أكثر من خمس صفحات كتابك

الوجود التي خرجوا منها بأن الله هو هذا العالم - أو هذا  
الوجود المطلق الكلي - وأن محمداً هو مبتدع تلك النظرية ،  
كما أنه مؤلف القرآن ، وأن كل ما جاء به ، صلوات الله عليه من  
أنبياء الغيب لا يمكن أن ينقض له العقل . فلا بعث ولا حساب  
ولا ثواب ولا عقاب ولا جنة ولا نار ولا ميزان ولا صراط ...  
وأنه لا داعي لأن يدعو الإنسان ربه ولا أن يصلى له ... لأن  
دعائه وصلاته لن يغيرا من قوانين الأقدار شيئاً ... وأن  
التضادات أمام الله سواء ، لأنه هو الهادي وهو المضل ، وعليه ،  
يكون الفجور كالنقي ، والشر كالخير ، والسجود بين يديه مثل  
إكباب المرء على حليلته ... إلى آخر هذا الهذيان الذي اجتراً  
بعض فلاسفة زماننا أن يرددوه مؤمنين به ، ومع ذلك فهم  
يسرحون ويمرحون ، لم يعرض لهم أحد بشر ، ولم يأخذهم أولو  
الأمر بذنوبهم . فلم يقيدوا بالآغلال ، ولم يحملوا على الجبال  
ولم يسلطوا عليهم البنايا ، ولم يسلخوا جلودهم أحياء ولم يرسلوا  
بهم إلى مستشفيات المجاذيب ، ولم يسلطوا عليهم العبيبة يرجونهن  
بالهجارة ...

لم يصنعوا بهم شيئاً من هذا ، مع أنهم غلوا أضعاف ما غلوا  
أسلافهم ... ألا ترى يا أخي أنهم اجتروا فقالوا إن القرآن هو  
كلام ألفه محمد ؟! ألا ترى أنهم أنكروا ما جاء به محمد جولة ؟!  
وهم قد صنعوا ذلك وأثبتوه في كتب طبعت في العراق وأرسلت  
إلى مصر فدخلتها دون أن يعترضها معترض ، كما دخلت جميع  
الأقطار الإسلامية دون أن يقف في سبيلها شيء ... ولماذا  
يقف في سبيلها شيء ما دامت أقلام المسلمين في أيديهم ،  
وما دامت عقولهم في صدورهم - ورؤوسهم - يا دكتور زكى ؟!  
ليقل الزنادقة ما شاءوا ، ولينثروا من كتبهم ما أرادوا ،  
آمنين مطمئنين ، ما دام هذا الزمان الذي كانت الدولة تسليخ  
فيه جلودهم وهم على قيد الحياة قد مضى ... لقد أبصرت الدولة  
اليوم ، ولقد أبصرت الأمة الإسلامية ، فهي لم تعد تلجأ مع  
الزنادقة إلى تلك الوسائل الحمجية من التمثيل والتعذيب ،  
وما نهى عنه الإسلام الصحيح الصادق من ضرور المثلة ...  
لكنها تلجأ إلى وسائل أحزم وأوسع مدى في حرية الفكر ...  
لأنها تلجأ إلى بقطة الضمير الإسلامي في أقلام أبنائها فتزيف



التي تدل على أنك تبلغ أحياناً تلك المرتبة من مراتب ( ما وراء الشجاعة ) :

« وبفضل تقدم الضمفاء ، وتختلف الأقوياء ، صار الشريقيون من المستعبدين ! وهل كان للشرق قوة إلا يوم صح لأنبيائه وزعمائه أن يروا لأنفسهم مزايا ليست لساير الناس ؟ وهل استطاع النبي محمد أن يستبيح من الزوجات ما لا يستبيح لأفراد أمته ، إلا وهو يرى أنه أقوى الرجال ! »

فهل رأيت يا صديقي كيف سولت لك جراتك أن تقول هذا الكلام المجيب عن محمد بن عبد الله الذي جعلته شهوانياً أنانياً يؤثر نفسه بما لا يسمح به المؤمنين ، لأنه رجل قوى المضلات ؟ وأنت تعلم أنه عاشر السيدة خديجة عليها رضوان الله منذ أن كان قتي حتى توفيت قبل الهجرة بثلاث سنوات ، أي بعد ما نيف على الحسين أو شارفها ، لم ينظر إلى امرأة غيرها قط ولا اشتغل أن يتزوج قط حتى توفيت . فإذا قبضها الله إليه وحدثت هذه الزيجات الكثيرة بعد ذلك . جئت أنت لتقول في جراتك الموهودة إنها زيجات كان سببها قوة عضلات محمد التي جعلته أنانياً يؤثر نفسه بما لا يسمح به المؤمنين !

ها أنت ذا قد قلت ذلك كله ودافعت عن الحلاج ما دافعت مع عليك بكفره لزعيمه أنه الله ... فإذا حدث لك ! ماذا نالك من المطاردة والنفي والحل على الجبال والساخ مما نال المتصوفة في المصور الفائرة ؟! ماذا تريدون أن تقولوا غير ما قلتم ؟ أفنونا في حرية الرأي هذه كيف تكون بعد هذا كله ؟ إن الجامعة التي هي جزء مقدس من الدولة التي دينها الرسمي هو الإسلام قد منحتكم إجازة الدكتوراه على الرسالة القيمة التي تقدمتم بها إليها بالرغم مما بها من هذه البقع الكبيرة ، وقد منحتكم تلك الإجازة مع مرتبة الشرف تقديراً لحرية الرأي ، فأى حرية تريدون بعد هذا ؟ تريدون الشيء الذي يأتي في الترتيب بعد الحرية ؟!

أخي الدكتور ذكي ... أرجو ألا يفضيك هذا الحق ... وأرجو أن يعجبك ما أكتب عن الرصافي ، لأنني أكتب لغرض أنسى أنت تعرفه .

دميني فضيلة

المجيد الذي لا يخلو من تلك ( البقع ) السلبية ... لقد فعلت فعلتك الطريقة هذه بمناسبة ما يقوله الجيلاي عن تساوي المعاصي والطبيع أمام الحق ... أي أمام الله ! ولكن لا مندوحة من تسجيل قطعة من دفاعك ذاك فاسمع :

« ... وكيف يكون فهمنا لمعظمة الله إذا حرمتنا الشقاء بالمواطف والشهوات والأهواء ؟ كيف كنا نعيش لو خلت دنيانا من اللغو والفتون ؟ كيف كانت تطيب دنيانا لو لم نطع الله بالمعيان ؟! كيف يكون العقل لو خلا من التردد والثورة ولا عساف ؟ إن أجل أثر أدبي تركه الأولون هو « سفر أيوب » وإنما كان كذلك لأن ناظمه وقف ربه أمام ساحة الجزاء ! إن أقوى الأغاني والأناشيد هي أنفاس المتاعين من الذين قارعوا فتن الوجود !

إن أعظم الرجال هم الذين تقهوا أرواحهم في بحار الشهوات ! إن أقوى القلوب هي القلوب التي واجهت سرائر الليل ! إن أعظم النفوس هي النفوس التي عرفت كؤوس النمل والحقد والحب والهيام ! إن أعظم العقول هي العقول التي اصططعت في ميادين الشك واليقين !

حدثوني عن رجل واحد بين المعطاء شهد تاريخه بأنه احترم العرف والقوانين والتقاليد ! إن الرجل العظيم هو الخوت الذي يسير كما يشاء ، ومن سواء من الصغار هم صغار الانسماك التي تسير التيار لتقع في شباك الصيادين !

... والشر ينفع كل النفع ، فهو الذي يحولنا من ناس إلى حكماء ، وينقلنا من مراتب الخللان إلى مراتب الصواب !

وماذا غنمنا من سيادة الشرائع (!!) والقوانين ؟! .. غنمنا العدل ! وهو كذلك ! ولكن أي عدل ؟ إنه العدل الأهرج الذي سمح للضمفاء والمهازيل بأن يكونوا من قادة الشعوب ! الخ فهل رأيت يا أخي كيف كثرت أجراً مخلوق على وجه الأرض ، أدنى من حرية الفكر أن يدافع عن المعاصي والشهوات هذا الدفاع الحاسي المتأجج ، دون أن يتأله شر ، ودون أن يفتك الناس به ، ودون أن يطارده القانون !

ولكن لا بد من اقتباس الفقرة التالية أو الفقرات التالية

## القرآن في الاذاعة العالمية

افتتاح عمل جدير

للأستاذ حامد مصطفى

—•••—

في هذا الميدان العظيم من دعاية صاخبة بين الأمم والجماعات ، دعاية ثور وتصخب وتقوى وتشدت حتى تشمل العالم جميعه ، وتأخذ بمجامع القلوب ، وتفتح الأبواب — في هذا العالم المائج المضطرب بالفتنة والحروب . يقف الشرق الإسلامي هادئاً متنازلاً كأنه حاشية من جرم المريخ لا وسط من هذه الأرض . هدوء غريب كأنه مراكز الإعصار الفارغ من حوله الحركة والهاياج والدوران . إن العالم اليوم يقف على منقطع من جادة الحياة ، ولا يد لكل أمة أن تسير فتجتاز هذا المنقطع ، وإن لم تفعل انبت بها الطريق وتعرضت للفناء . وفي هذه الفترة القصيرة من تاريخ البشرية لا تكاد تجد أمة لم تأخذ من الحياة الجديدة بنصيب ، أو لم تنفع من هذه الظروف الفاعلة الانتفاع الذي لم يحلم بمثله من قبل . والدعاية التي خلقها عوامل الحرب الناشبة من أهم ما أفاد الأمم وأتاح لها التعريف بنفسها ، والتقدم بما تملك من مواهب وثروة ، وما تعاني من متاعب ومصاعب ، وسوف لا تنتهي هذه الحرب حتى تهتدي كل أمة إلى مكانتها من العالم وقيمتها في الوجود ، وتجد أحسن الحلول لمشكلاتها في السياسة والاجتماع والاقتصاد

إننا نريد من هذا المخلص إلى موضوع جدير بالعباية والبحث ، له من العناصر والظروف الحاضرة ما يوجب الالتفات إليه والاهتمام له . أعني بذلك القرآن من حيث هو كتاب عالمي يكون أساساً للدعاية إلى مبادئ الإسلام ، وعرضه على العالم عرضاً يوائم أساليب العصر الحديث . فالإسلام بوصفه ديناً عالمياً ، له من قواعده وأخلاقه ما يجعله سهل الفهم والقبول بين الجماعات البشرية في كل زمان ومكان . وذلك ما يسهل إعلانه والدعوة إليه . إن أحوال العصر الحاضرة تتطلب مجاراة العالم والدخول معه لا في ميدان الحرب ، ولكن في ميدان السياسة والاجتماع . وإذا كان العالم اليوم يبحث عن أجدى الحلول لمعضلة الإنسانية الحاضرة . فإن الإسلام ليجد من نفسه الكفاية

لمرض أنفس البادية التي يعتقد أن فيها ما يساعد على شرح الأزمات الإنسانية وعلاجها علاجاً يضمن لها السلامة والشفاء . ولقد جرب العالم نظريات شتى بعضها خاب وبعضها نجح نجاحاً ضميئاً ، واسكن الإسلام بقي نظرية اجتماعية ثابتة ، عرفتها الإنسانية قروناً ، وعمل بها البشر أحقاباً طوالاً حتى ثبتت عقيدة وعملاً ومنهاجاً في الحياة ، وظهر صلاحها وموانئها لحاجات الناس في معاشهم ومعادهم . وحرى بالعالم اليوم أن يتصرف بالإسلام ، ينشد منه خططاً جديدة إلى جانب ما ينشد من خطط ونظريات . وحرى بالمسلمين أن يكونوا هم العاملين على تحقيق هذا القصد . وأن يسلكوا إليه هذه السبيل المهددة التي عبدها الحرب الفاعلة فجعلت منها ميداناً لكل غرض نبيل ورأى جليل . أعني بذلك الاذاعة العالمية التي تتمتع منها العربية والمسلمون بحظ لا يقل شأنًا عن حظوظ كثير من الأمم الأخرى

إن على المسلمين اليوم أن يتقدموا إلى الإنسانية بمبادئ الإسلام وعقيدته ، وما فيه من قواعد اجتماعية تكفل سلامة الأمم وضمان حقوق وهدوء لعاش . فإمام اليوم أخرج ما يكون إلى بسط نظرية الإسلام في تنظيم الكون . وكل تقصير في هذا يقع على عاتق المسلمين ، ويمر من نتائجها سائر الناس . وفي العالم اليوم من يتجرى الوسائل الشافية والعلاجات الناجمة من أي مصدر أنت ، ومن أي الوسائل وردت ، لا يتمتع لرأى دون رأى ، ولا لنظرية دون أخرى . إذ ليس انقام مقام نبير بدين وإنما هو تعريف لعلاج مجرب ، وقواعد معاينة تعرض كمعرض سائر النظريات والآراء على أسنة الخطباء ، وأفلام الكتاب في المؤتمرات وفي الصحافة وفي التأليف

والوسيلة الجامعة للتعريف بمبادئ الإسلام ، القرآن نفسه ، يمرض بأوسع اللغات الحاضرة ، أسبرها ذكرًا وأعلاها مقامًا . ولا تنافس الإنكليزية في هذا الميدان لغة ثانية . ولا نعي بعرض القرآن باللمعة الإنكليزية ترجمته بها الترجمة الحرفية ، إذ أن هذه معضلة يظهر أنها لم تذلل بعد . وهي إلى جانب ذلك لا دخل لها في بحثنا هذا . إننا نعي أن يؤدي القرآن بمعناه أداءً مطابقاً بحيث يفهم منه باللغة الأجنبية ما يفهم منه بنصه العربي . وذلك يقتضي اجتماع لجنة من علماء أكفاء ومترجمين مسلمين حاذقين . يجتمعون على معنى القرآن آية بعد آية ، وكما أنموذجاً يسيراً منه فأقرره وانفروا عليه وجه به إلى الأذاعات التي تذيع القرآن

## ذكرى عيد (\*)

للأساتذ منصور جاب الله

إلا ما تعلق بالحس ورمز إلى الفم ، وكان من لطف الله بي أن  
جعل طفولتي مائمة يانعة ، وكفل لي في ربي الصبا الهناءة  
والسرة ، ومن لطفه أن خلى لي والدي وإخوتي ، فلم أجمع في  
أصل من أصولي ، ولم أرزأ في فرد من حشيتي إلا من توفي في  
المهد ، وسلك سمار النسيان بيني وبينه ، وتراخى دون ذلك  
حبيل الزمان

وإذا تفصل النفس بهذا ، ويشتد لها في أسباب المرح ،  
وأغدو في صحبة من لداني مهملين مفارح ، لا يكون علي من  
حرج إذا زعمت أني كنت أرى قبور السابقين من أهلي وعشيرتي  
بمعين لا ترى في الحياة إلا كل سار بهيج ، وأنها كانت مني  
بمنزلة الأرجوحة ومقام الألوبة ، ألهو بألوانها وتزييفاتها  
كما ألهو بأحاض الحياة الأخرى

ولا أحسبني بكيت مرة ولا اعتبرت ولا استعبرت إذ أطلع  
رفيم قبر ندى صاحبه إليه - قريب

لقد رأيتني من الموت بمنجاة ، فافكرت فيه ، ولا

تجرت سنون وسنون مهدت فيها قومي إذا ما أظلمهم العيد ،  
فزعوا إلى قبور تملأ الرعب ، وبتيه دون حصرها البصر ،  
فطورا هنالك الساعات الطوال بكون آباءهم وآباء آبائهم ،  
فإذا جنسهم الليل ثوروا إلى دارهم ، وكانما العيد في أنفسهم  
أشجان وأوصاب وآلام .

وإذا أنا طفيل لا أميز درجت على محاكاة هذه المادة ، حتى  
أمسيت معيذا لها وتعلقت مني بالطبع ، فما دلف عيد إلا وجدته  
أهرع إلى المقابر أخط بين شعابها ، وما أحسب أن هذي  
الأحداث كان لها يومئذ وحى في قلبي أو صدى في نفسي  
لقد كانت النفس كبية بليدة ، والطفل مادي بطبيعته لا يأخذ

(\*) كتبت في يوم عيد

القرآن بهذه الأذاعة . وإذا نحن استمررنا على الرضاء بهذه  
الحصة الفارغة من الأذاعة المالية فستنفذ الحرب ، وتستغنى  
الأذاعات الأجنبية عن القرآن . وبذلك نضيع أسكن فرصة  
اقتنمها البشرية لا جتناه أكبر الفوائد وأحسن النتائج ، ونضيع  
على العالم غروضا قد يستفيد منها ما يؤدي إلى أفضل مما يصل  
إليه وهو على جهل بهذه العروض

إن في الإسلام بقبينا لملاجا لأزمات الإنسانية الحائرة ،  
وإن فيه لأسسا قوية في الحياة ، في الدولة والتشريع . وفي  
الاجتماع والمعيش ، وإن فيه لصلة روحية نسمو بالإنسان عن  
طغيان الشهوات والبول الفاسدة ، وتنفرض بين الأفراد وحدة  
عالمية لا غنى عنها لبعض دون بعض ، وفي القرآن الشيء الكثير  
مما يهتدى إليه الباحث المجد . فلنتقدم بالإسلام بين هذه العروض  
والأسس التي تقترح لإعادة بناء العالم ، والأذاعة العالمية زعيم  
بإبلاغ القرآن إلى كل قلب بعد أن شغلت به كل أذن . وإلى  
مصر نقوجه بهذا الرأي .

حامد مصطفى  
مدرس بكلية الحقوق

( بغداد )

اليوم من غير انتظار إلى الفراغ من المشروع كله . حتى إذا  
ما تم العمل كان سهلا مألوفاً بما قرى وسمع وتورد بين الناس ،  
وكان له انطباع عام في أذهان العالم يساعد على بسط عناصره  
وشرح مجمله ، فتتولد بذلك النظرية التي يريد الإسلام عرضها  
على الناس . ومصر وحدها هي الجديرة بهذا العمل الجليل وإليها  
نتقدم به . من هذه الطريقة يتعرف العالم بالإسلام ، ويجد فيه  
من دون ما عنت ، ولا إرهاب الوجوه التي قد تعجبه في علاج  
الأزمات . والعالم اليوم لا يجد حرجاً في السماع لكل قول  
والتمرض لكل رأى ، يقرأ ذلك في الكتب أو ينصت له  
في الأذاعات أو يعرض على أنظاره في المشاهد

إن العالم اليوم ليعرف القرآن من طريق الأذاعة ، ولكنه  
لا ينجذب إليه ولا يأبه به ، لأنه إنما بطرق الأسماع بنصه العرفي .  
وليست العربية لغة شائعة ولا هي ضرورة من ضرورات الثقافة  
العالمية . وكل ما يراد من إذاعة القرآن اليوم إنما هو غرض  
دعائوي بحث بقصد منه التجيب إلى المسلمين واجتذابهم بالنفمة  
الناعمة الساحرة . والعالم الإسلامي لا يجتني أية فائدة من هذه  
الطريقة التي بذاع بها القرآن ، كلا ولا العالم يستفيد شيئاً من



كذلك قضى الله بقضائه الحق ، وخرجت يوم العيد أسمى  
أول ما أسمى إلى جدت والذي أرحم عليه وأقرؤه السلام ،  
وإذا أقف منه على مقربة إذا بالدمع يذبجس ويظفر ، وإذا بالصدر  
يشفق ويرفر ، وهذه الأحشاء تفل وتفور ، وهذه الأرض ترنج  
بين بدى وتمور ، والفؤاد مني يتوالب ويصطرخ ، والكبد  
تسكد تشدب وتصدع . وباله من يوم عصيد !

ما أقسى العيد على القلب الوجيع !

يا لله لقد تغير المعنى الذى كنت أحس يوم كنت أرى  
المقابر إلى معنى آخر لا يتعلق به الوصف حين شهدت مقبرة أبى !  
وقفته مفزى غير ما عرفت من حكمة زيارة القبور ، إنها تمنى  
رسالة الموت إلى الحياة ، أو خطبة الأموات فى الأحياء واستعداد  
معنى الحياة من الفناء .

وعظمتى يا أبت حياً وميتاً ، ولقد والله كنت فى موتك أبغ  
مقالة من منطق الحياة والأحياء ، ومن بأس الموت بعثت فى قلبى  
حتى الرجاء ، فهمت منك فى موتك ما كنت أسمعه منك فى  
حياتك ، واستوحيت من صمتك ما كنت أعرفه فى كلامك ،  
وقفته من همودك ما ألهمتنى حركتك .

كنت فى المات بليماً مبيناً أن كاد ليقذف فى روعى أنى أسمع  
مقال خطيب ، أو قصيد شاعر طويل النفس قوى الجنان  
وكنت أعيب على من يبنى القبور ، هذه النصب يقيمونها  
كالأوثان ، فتزد الدهن إلى ما كان الأقدمون بسوون لعبادة  
غير الله ، حتى إذا مات أبى رأيت غير ما كنت أرى بعين القلب  
والساطنة ، لا بعين العقل والتفكير

أقاموا له بين الأجدات قبراً فكانما هو تذكاري لقلبي وأثر  
لوجداني ، وإذا أنا أحس لهذا الحجر القائم حقيقة نقول إنه  
قائم فى قلبي تضمه أعضائي ، وكأنه موسيقى الوجدان ، أو سطر  
الحياة فى لوحة الزمان .

لقد صار لى بين المقابر بنية ، وفى أرض الأجدات سهم ،  
وثوى أبى إلى ربه راضياً ، فهو فى الأموات ميت ، ولكنه فى  
نفسى حى ترجى إليه نحيبى فى يوم العيد

منصرح باب الله

• الرمل •

استكنهته ، ولا عرفت شيئاً عن برزخ الوقي ، ولو أنى جواب  
فى مدينة الأموات !

بيد أن شيطاني لقد ذهب فى غلوائه بعيداً ، غدتنى بالخلود  
حين أجول فى مدينة الأموات أرقب مخور مقابرهم تنسبها  
يد الزمان ، وتأنى على حجارتها وطلاتها عاديات البلى ، فتهددها  
هدأ وتمهدا أجداناً لقوم آخرين

لكنما كان يتفشانى فى بعض الحين خشوع لا يستعان لى  
كنهه ولا يستبين أسره ، فأدقن فى نفسى بأنى لا محالة ماتت  
فتنتقل إلى غير هذه الدار ، وأنى ملاق حساييه ، ولا يتداخلنى  
الشك فى نواء الجنة !

ولعل مرجع هذا إلى العقيدة ، وإلى الأولى من التلقينات  
الدينية ، ورد كل منزع فى نفس الإنسان إلى أصله ليس فى  
العلم بكثير

\*\*\*

وأبغت وطر شاربى ، وعمرانى ما يعمر الشباب عادة من  
اجترأ العقل ومحاولته بسط نفوذه على سائر مشاعر الإنسان  
ما تعلق منها بالحس ، وما تعلق بالروح والمعنى ، فأقلعت عن  
زيارة المقابر فى يوم العيد ، وعدلت بهذا الدافع عن جهته ،  
وصرفته إلى ما حسبت أنه خير من مشاهدة قبور الموتى المكتنبة  
الباهتة ، ولم تكن فى ديدنى لتمدو صورة من صور الحياة تنابر  
ما يقع عليه الحس من ألوان الصور . غير أن الكآبة زانت على  
قلبي فرأيتنى أنزع إلى الاعتكاف فى الدار طوال أيام العيد ،  
وكانما كنت أستحس فى ذلك معنى العيد !

وطال عهد الهجر بينى وبين مدينة الأموات وأهلها الثاوين

\*\*\*

ثم اكتاد لى الدهر مصطنعاً مع القدر مؤامراته ، فأدق بى  
الضربة على غرة منى ، وتسلل الموت إلى أبى فى موهن الليل إذ  
الناس رقود كأنه خشى أن يختلسه منى على أعين من الناس !  
عرفت إذ ذاك معنى الموت ، وفهمت أنه لحياة بداية ،  
ولحياة نهاية ، وأدركت أنه لا بد مغترى على وجه الأيام ، وإن  
وصلت بالمر أحقاب وأجيال وأعوام ، وما اخضل عود إلا  
ليختصر ، وما طال عمر إلا ليفتصر !

## هنريك إبسن (\*)

الروائي النرويجي  
للاستاذ وديع فلسطين

النورة الفكرية ، وترعمعت بين جنبيه روح الانقلاب على  
المعرف والرغبة في التحرر من قيوده .  
وكان إبسن خلال هذه السنوات الخمس يدرب نفسه على  
مراس أنواع الكتابة المختلفة ، وخرج من ذلك عام ١٨٤٩  
بمسرحيته الأولى « كاتالين » Cataline ، وهي مسرحية شعرية  
نورية طبعت بعدئذ على نفقة صديق له

ثم قعد « إبسن » ضاحية كريستيانيا بمدينة أسلو ،  
للالتحاق بإحدى الجامعات ، وهناك تعرف بعدد من الشبان  
الأوغاد ومن بينهم « Björnson » الذي يادله صداقة  
بصداقة ولازمه إلى نهاية عمره ، غير أن صداقتهما كانت تتعرض  
بين الحين والحين إلى الخصام الوقتي والجفاء القصير الأمد

وبما لصديقه أول « Ole Bull » لاعب الكمان الأشهر  
من نفوذ ، عُيِّن هنريك إبسن عام ١٨٥٠ في المسرح الصغير  
بمدينة برجن ، وكان يقوم بدور شاعر للمسرح وراويته ، ثم عمل  
عمل في لجنة مطامعة المسرحيات ، وفي لجنة كتابتها ، ثم عمل  
مديراً للمسرح ، فأصاب من كل هذا اختباراً مهد له سبيل  
الظهور ، وإلاماً بدقائق المسرح وتفصيلاته مكنه من تصميم  
المنظر في روائع أدبه ، كمهندس بارع ومفكر قل من يجاريه أو  
يدانيه ...

وفي عام ١٨٥٨ ، تزج إبسن من الآنسة سوزانة تورسن  
Susannah Thoresen وهي فتاة من برجن ذات شخصية  
قوية وعقل راجح ؛ فسكرت حياتها لمساعدة زوجها على تحقيق  
أمنائه ، وتوسيع مدى نشاطه . فكانت له نعم الزوج ، ونعم  
الرفيق ...

وإذ كانت حرب داغارك مع بروسيا مشتعلة الأوار  
عام ١٨٦٢ غادر هنريك إبسن زوج إلى روما مزوداً بإعانة  
حكومية قدرها أربعمائة من الجنيهات . وفي تلك الحاضرة الخالدة  
كعبة الأمبراطورية الرومانية الزائلة ، ازدهرت في إبسن ملكة  
الشعر وتأنست ، وتغير أفق خياله متخذاً لوناً جديداً وأسلوباً  
جديداً . فكانت أول ثمرة نضجت له في هذا المهجر مسرحيته  
الشعرية Brand التي امتدحت حال ظهورها ، واستقبلت من  
الجمهور بنهم عجيب . فأخذ إبسن يصعد درجات الشهرة الطافرة

يبحث الباحث السيكولوجي في حياة هنريك إبسن أديب  
تزوج الأول ، مادة لا تنضب ، ومعيناً لا يحف من الدراسات  
النفسية والانفعالات القوية التي قلما تتوفر في حياة رجل سواء .  
ولد هنريك ، أظهر شخصية في الأدب المسرحي الحديث ،  
عام ١٨٢٨ في ميناء سكين Skien الصغير على الساحل الجنوبي  
لنرويج ، وهو ميناء وهبته الطبيعة جمالاً ، أضفى على جباله زهواً  
وشموخاً ودنه زهو جبال لبنان وشموخها

وفي كنف والده ، التاجر الثري ، قضى هنريك سني عمره  
الأولى متمتماً بصيت أسرة من أعرق الأسر وأشرفها . ولكن  
الدهر قلب ، والحال لا تدوم ، والنعمة ليست مقيمة . فما أن  
بلغ الثامنة من عمره حتى مئى أبوه بضياح ثروته كلها في عملية  
تجارية خاسرة ، واضطرت الأسرة إلى الانزواء في مزرعة صغيرة  
على مشارف القرية . وازدادت أحوال الأسرة سوءاً على سوء ،  
وتنابت عليها الملل من كل حذب وصوب ، فلجأ إبسن إلى  
معاقرة الخمر بدفن همومه بين كؤوسها ، وينسى محنة بين قرع  
أقداحها . وإزاء الفاقة القاتلة والحاجة الملحة ، وإزاء هجرة  
الأصدقاء وتشكر الدهر ، انكمش هنريك الصبي المرهف الحس  
إلى داره ، وعشق الوحدة ، وانطوى على ذاته بينها همومه وبمعن  
في دراستها وخصها . فأخذ يحاول تنمية لرمم والتصوير فيه .  
ولكن الفقر حال دون تقدمها . فهجر الرسم إلى دراسة العلب .  
وفي الخامسة عشرة من عمره عمل في صيدنية بمدينة جرهستاد .  
فكان يعاون صاحبها في مد سكان المدينة الثمغانة بما يحتاجون  
إليه من مختلف الأدوية ومتنوع العقاقير ، وظل خمس سنوات  
في تلك المدينة يجرع الحياة بالكد والكسح والعناء ، ويقضي  
أيامه تحت رحى الفقر الساحق والعوز المضي ، فتمت فيه روح

وبدأ لي أن أنتقل إلى موضع زميل غائب ، فوضح لي منه ما فيه الكفاية مما كان محتجبا عني ، ثم بدأت أرسم .

تلك تجربة مرت بي في عهد الطالب كما يمر أمثالها بالكثيرين ؛ والواقع أن وجهة النظر نبيء له قيمته الكبرى في الحياة ، وإن التأني في اختيار هذه الوجهة وانتقاء أحسن أوضاعها لخطوة أساسية ينبغي ألا يغفلها ، إذ عليها يتوقف ما نأتيه من الخطأ والصواب جميعاً .

وكما يختلف الجسم باختلاف النظرة إليه جمالا وقيما ، وضوحا وإبهاما ، ضخامة وضوئية ؛ كذلك يختلف الرأي باختلاف حمل العقل فيه . وهو يقاض في مبلغ سلامته أو ضعفه ، وبلوغه أو مجزئه ، واستقامته أو عوجه ، على مقدار معالجة التفكير لمناصره واستيعابه لجميع جزئيات صورته . وإن الخطأ في التقدير الحسي لأمر من السهل إصلاحه بالرجوع إلى التجارب الحسية السابقة والنظر في المكثف من نتائجها ؛ فمرفق بأوضاع الفيل المختلفة هي التي هدني إلى موضع النقص عند أول نظرة أقيمتها إليه من وراء ، وبالتالي هدني إلى إصلاح هذا النقص بتغيير الذي كنت آخذ من نموذجي . أما الخطأ في التقدير الذهني فأمر يتعذر إصلاحه إلى حد كبير بالإضافة إلى سابقه ، لأن الفكرة الواحدة ليست إلا حافة مفردة من سلسلة طويلة متصلة من

## وجهة نظر ...

الأستاذ محمود عزت عرفة

عندما استويت على مقعدي في مرسوم المدرسة وعرفت المهمة التي كلفنا بها أستاذنا ، أدركت في لحظة أني مغبون مغبون . كان أمامي نموذج مجسم للفيل على أن أرسمه كما يترأى لي وأنا في مجلسي دون ما تصرف ولا تغيير . ولم أكن أشهد لهذا النموذج خرطوماً ولا رأساً ولا قائمتين أماميتين ، ذلك مما يتصل بكل هذا من صدر وعنق وأذن وعين وناب ... حتى جفرت الفيل على انبعاثها لم تكونا من عيني برأى .

ومجبت كيف يكون منظر فيل بدون هذه الأشياء جميعاً . إنه إن يكون أكثر من خطين غليظين بينهما خط قصير دقيق . والتفت إذ ذاك في ذهني صورة القملة التي ينصبها الجزارون في أسواق القرى . لقد كان كل ما ينقصني هو تغيير الوضع لتحسين وجهة النظر ؛ ولا أعني بهذا تغيير موضع الفيل ، إذ كان أقل عبت به كفيلاً بأن يضع زملائي جميعاً في صفوف القبولين بمد أن فرغوا من خطاتهم ، وأوغلو على الورق في تخطيطاتهم .

والدجاج الأكيد بخطوات حثيثة وقدم لا تائب ، إذ سرعان ما أخرج للعالم مسرحيته الشعرية الخيالية Peer Gynt التي تمت أجود ما كتب وأفضل قطعة أدبية أخرجها للوجود . وقد اقتبس إيسن مناظر هذه الرواية من مسقط رأسه « سكين » فمرض جماله ونوة بسحره . وجسم هضابه ووديانه

وفي عام ١٨٦٨ ، كانت الحوادث تنذر بسوء ، وتهدد سلامة إيطاليا . فانتقل كاتب نروج الأول إلى مدينة درسدن التي جعلها مقراً وملاذاً لسنوات طوال ، شهدت مولد طائفة من الروايات الاجتماعية ، ورأت كيف يثيد إيسن مجده ويوطد مركزه الأدبي الذي انفرد به في عصره

والفقر الذي كان يلازم هنريك ملازمة الظل ، ويطارده مطاردة الصائد للغني ، خر أمام الشهرة صريعاً مقهوراً ، وأقلع عن تهمته راجعاً من نقبه

وفي عام ١٨٩١ ، عاد كاتبتنا إلى بلاده بعد سبع وعشرين سنة من الدن الاختياري ، واستقر في كريستيانيا ما بقي له من العمر . وكانت أمواج الحياة قد سكنت ، ولججها قد عاودها السكون . فأخذ إيسن إلى شيخوخة هادئة مطمئنة ، وفل ظهوره في المجتمعات إلا في مناسبات تمثيل رواياته ، أو حفلات تكريمه ، ومات عام ١٩٠٦ وهو في الثامنة والسبعين

ذلكم هو إيسن ، أديب نروج الممتاز . وسوف نذكره الأجيال القادمة كشاعر ومفكر استطاع أن يخلق أشخاصاً أحياء ، وأن يكو أفكاره المسرحية برداء من الجمال لا تبليه الأيام . لقد كان إيسن بحق البناء الرئيسي للدراما الحديثة .

وديع فسطيح

بحريرة الأهرام — القاهرة

النمومة والصلابة جميعاً . نخالف زميليه فيما قالاه ؟ ولا غزو قد كان يصف - وحده أذن الفيل<sup>(١)</sup>

ولو تأملنا قليلاً لوجدنا الجميع هنا صادقين في وصف ما عرفوا ، ولكنهم مقصرون عن الإحاطة بالحقيقة مبلغ تصديرهم في وسائل التعرف إليها ؛ ولو أنهم عاودوا اللس المستوعب لأعضاء الفيل ، لتسنى لهم إذاً أن يعرفوا أقصى ما تهبطه لهم وسائلهم المحدودة من اللس ، وهكذا الشأن في كل حاسة يستخدمها الإنسان في التعرف إلى ما يحيط به من حقائق الأشياء ...

... ونعود إلى النظريات العقلية فنقول إن إصرار الإنسان على الخطأ في فكرة ما ، ليس معناه العناد أو المكابرة دائماً ؛ وإنما قد يصدر ذلك - وهو الأكثر - عن إيمان بالرأى عميق وثقة بصحة التفكير ثابتة . ولا يلام الإنسان على هذا الإصرار إلا بقدر ما يصده ذلك عن قبول النقاش ، وبحول بينه وبين فحص آراء الغير بالمقل المجرى .

ومما يزيد المشكلة تعقيداً أن كل فكرة خاطئة لا تخلو من ناحية صواب - ولو ضئيلة - يستمسك بها صاحبها ؛ وهي التمثيل الحق لهذا الإصرار الذي نشاهده منه ، مادامنا على ثقة من عقله ومن خلقه جميعاً . وفي الواقع إن الخير المحض أو الشر المحض شيان منمدمان في هذا الوجود ؛ وكذلك الصواب والخطأ ... لا يخلو أحدهما من شائبة ولو يسيرة تلحقه من الآخر . ولقد يتفق أكثر الأدباء على أن المرء كان من أزهق الناس في الحياة ، وأعزهم عن طلب الشهرة والتماس الجاه والنبالة فيها ، ثم يأتي من يخالفهم في ذلك ويقول : بل الذي عندي أن الرجل كان من أكف الناس بالجاه ، وأبدهم مهة في طلب المجد والتماس نباهة الشأن ... أليس هو الشاعر الذي يقول :

(١) وردت هذه الفصحة بعبارة أضول في نصيدة عنوانها ( الميمان السعة والفيل ) للشاعر الإنجليزي ج س ساكس J. S. Saxe ويدول أنها نعمة من الآداب الهندية القديمة سبقت العرب إلى اقتباسها سائر الأمم . وتجدها في الربع الرابع من الأحياء ( وسم النجيات ) كتاب التوبة ص ٦

الافكار . وليس الخطأ الأخير في تقدير أمر ما إلا نتيجة أخطاء متكررة سبقت . أو هو شعبة حديثة من الفلظ لأصل عميق قائر الجذور من أغلاط متعددة متباينة ، والحنظل لا ينبت إلا الحنظل ...

وإن مراجعة الفكرة الأخيرة لما يقتضى مراجعة الأسباب التي أنتجتها ؛ وهذه الأسباب ليست إلا خلاصة المبادئ والقوانين العقلية التي ارتضاها الإنسان لنفسه واعتقدها ، لا جملة واحدة ، ولكن مبدأ مبدأ ؛ وكل مبدأ منها كان الأساس لما تلاه والنتيجة المحتومة لما سبقه . أو هي - على الأقل - الخلاصة المصطفاة لوحدة تامة مستقلة من هذه المبادئ والقوانين ...

لذلك يبدو من التمعن أن يصلح الإنسان خطأ نفسه بنفسه ، إلا أن يكون من غير التمعن على ناسج الثوب أن يستل الخيط الذي أخطأ في تقدير وضعه ، دون أن يخل بأوضاع ما جاوره من الخيوط أو يشوه من ترتيبها . وإنما يهون الأمر علينا كثيراً أن نستعين على إصلاح نتائجنا المفلوطة بوسائل غيرنا الصحيحة . ويكون ذلك بالرغبة الشديدة في الاقتناع ، والتميز التام لقبول وجهات النظر وإن اختلفت ، ثم التجرد الكامل لها بالفهم والإحاطة والتقدير والتحصيل ؛ حتى ينبثق خلالها نور الحق ، وتنضرح شوائب الريبة فيها عن محض اليزين ...

والمثل الجلي لاختلاف الحواس في التقدير - تبعاً لقصور الفحص أو قلة التمعن فيه - تبسطه لنا هذه القصة التي ساقها النزالي في إحيائه عن جماعة من الميمان ذهبوا ليتعرفوا كنه الفيل وقد أقدمه الملك إلى بلدهم ... فلهسوه بأيديهم جميعاً في مواضع من بدنه مختلفات ، ثم انصرفوا وقالوا قد عرفناه !

ولما استوضحهم إخوانهم حقيقته قال الأول ، وكان قد اسرجله : الفيل كأسطوانة من أساطين السجد ، خشنة الظاهر وفيها بعض اللين . . . وقال الثاني وكان قد عثر بنباه : لمرى إن الفيل لم يبلغ قدر الأسطوانة وإنما هو كعمود صغير ، ثم إنه ناعم اللس غير خشن ، وصلب لا لين فيه . وتكلم الثالث فقال : ل هو مثل جلد عريض غليظ خلا من شسبه الأسطوانة ومن

ممجزة للقرآن فلا يجب التفريط فيه . فاستحسن الجماعة قوله ، ووافقته ابن هبة الله على الحق وسكت

هذه وجهة نظر سديدة أبداهها الوجيه ، وقد صحبها اعتراف بالحق أعظم منها سداداً ، وأجل في النفوس موفناً . لكن أين من يراجع اليوم نفسه مثل هذه الراجعة ، ويقيس رأيه برأى غيره في مثل هذه الدقة ؛ ثم يقتنع شاكرًا إن أخطأ ، ويُقنع متطلفًا إن أصاب . وهو في كل ذلك بأبي على نفسه اللجاج ، وبأنف لها من الكابرة ، ويعتكره أن يكون كمن أنشد فيه الجاحظ قول الشاعر :

وأخلف من بول البعير فإنه إذا قيل الاقبال أقبل ، أدبراً  
خلافًا علينا من قبال رأيه كما قيل قبل اليوم : خالف فتذكر  
( جرب ) محمد هزنت هزنت

ذو الدنيا إذا لم تحظَ منها وكن فيها كثيراً أو قليلاً  
وأصبح واحد الزجاين : إما مليكاً في الماشر أو أيسلاً  
ولو جرت النباهة من طريق الذ

يخمول إلى لاخترت الخيلاً  
فما هو ذا قد ترك دنيا الناس لأنه فقد الخطوة فيها ، ولكنه  
ملك دنيا أعظم من الجاه المريض والشجرة الدوية . . . دنيا لم  
يمتلكها من الناس إلا التايل . ولقد عجز عن أن يكون ملكاً  
نابه الذكر ، فكان أيسلاً - أو راهباً - أنه من سائر الملوك  
ذكرًا ، وأخلد منهم على الأيام اسماً ...

إنه اتخذ من الخول سبيلاً إلى النباهة كما قال ، فأين وجه  
الزهادة في كل هذا ؟

تلك حجج تتقارع ولكل منها سندُه من دليل وعمادُه من  
برهان ؛ ولكن التسليم بضرورة التفاهم وتبادل الإقناع والافتناع  
أهم من كل هذا ، وأعظم جدوى في تعرف الحقائق على اختلافها  
ولنمرض هنا نموذجاً طريفاً نرى فيه كيف تلتبس الحقائق  
الواضحة على بعض العقول الحصيفة ، حتى يكشف النقاش عن  
جوهرها ؛ فلا يبقى ثمة إلا التسليم والافتناع ، متى خلصت النية  
وكان الحق هو الهدف المقصود والغاية المبتغاة

قالوا<sup>(١)</sup> : حضر الوجيه النحوى بدار الكتب التى برابط  
المأمونية ، وخازنها يومئذ أبو المال أحمد بن هبة الله . جفرى  
حدثت المعرى فذمه الخازن ، وقال : كان عندي في الخزانة كتاب  
من تصانيفه ففسلته . فقال له الوجيه : وأى شيء كان هذا  
الكتاب ؟ قال : كان كتاب «نقض القرآن» فقال له : أخطأت  
في فسله ! فمجب الجماعة منه وتغامزوا عليه ؛ واستشاط ابن هبة الله  
وقال له : مثلك ينهى من مثل هذا ! قال : نعم ، لا يخلو أن  
يكون هذا الكتاب مثل القرآن أو خيراً منه أو دونه . فإن  
كان مثله أو خيراً منه - وحاش الله أن يكون ذلك - فلا يجب  
أن يفرط في مثله . وإن كان دونه وذلك ما لا شك فيه ، فتركه

(١) مجمع الأدباء ، في ترجمة المبارك بن المبارك المروفي بالوجيه  
النحوى ، ج ١٢ ص ٦٥

## دار الكتب الاهلية

تشارك في إحياء الميد الأتني للفيلسوف أبي العلاء المعرى  
نقدم لأول مرة

## رسالة الهناء

لأبي العلاء المعرى

جزءان في سفر واحد  
مصحح وتحقيق الأستاذ الكبير

طاهر كبرى

الذى حبب الأدب العلاءى إلى كل قارى  
كما حبب القسراة إلى كل فائى

التمن ٣٥ قرشاً صاغاً - وللبريد ٦٣ ملياً  
يطاب من الناشر

دار الكتب الاهلية

بيضان الأوبرا - ت ١٩٥٦١

وفى السودان من مكتبة كردفان بالأبيض

وفى المراق من مكتبة الزوراء بسوق السراى ببغداد



## العباس بن الأحنف

للأستاذ محمود المعروف



في العصر الذي ما ج بالمداء ، وزجر بإملاسة والشعراء والكتاب ، حيث العلم في أزمى أيامه ، وحيث ( بغداد ) قبلة الشرق ، فاتحة أبوابها ، يؤمها خلق كثير من مختلف بقاع الدنيا ، وظل الخلافة مدود ، وتاج بني العباس معقود على جبين « الرشيد » في هذا العصر الشرق ؛ لمع نجم شاعرنا ، وتألقت في سماء الشعر ؛ فكان موضع إعجاب معاصريه ، وفي مقدمة الشعراء الذين أنجبهم ذلك العصر

قامت الفتن السياسية ، فهدأ جو السياسة والإدارة ، وولى الناس وجوههم شطر الملامى ، وانغمسوا في الترف والأنس . ففي ( بغداد ) الحانات والقيان ، وجميع أسباب اللذات والمفرجات . ففي مثل هذه البيئة ، التي إن لم تكن قاسية ، فإن فيها مجالاً لفساد الأخلاق ، عاش العباس بن الأحنف ، وقدمه ( أبو الفرج ) في ( أغانيه ) شاعراً مطبوعاً له مذهب حسن ، وديباجة مشرقة ، ولشعره رونق ولعانية عذوية ولطف ؛ وهذا الوصف قد ينطبق على أكثر الشعراء ، فهو لم يزدنا علماً بهذا التعريف الذي عرف به الكثيرين من الشعراء

عاش شاعرنا بين قوم يتنافسون في المديح طمعاً بالمال والمجاه ، ويضرمون نار الفتنة بين المدائنية والقحطانية بفخرهم وهجوم . ولكنه لم يجاوز الفزل إلى ضرب آخر من ضروب الشعر ، وميزته تكاد أن تكون معدومة في ذلك العصر . وإن الباحث ليمجج كيف لم يتأثر هذا الشاعر بما كان حوله من ملذات الحياة وزينتها . وكيف أنه لم ينتم إلى حزب سياسي ، أو يشايح أميراً ، أو يتملق إلى رجل خطير شأن معاصريه من الشعراء . وفي الحين الذي نرى فيه أن غيره ( كابي نؤاس ) و ( الخليص ) و ( صريع النوائى ) وغيرهم قد أقنوا بقلوبهم وعواطفهم في نيران الشهوات واللذات ، وأسرفوا في الدح والمجاه طمعاً بتأمين رغباتهم وسد احتياجاتهم . نرى ( ابن الأحنف ) ينصرف عن كل ذلك إلى الفزل النبيل في حب فتاة واحدة لم ينقلب عليها قلبه ، ولم

تلتفت عينه إلى واحدة غيرها . فهو في حبه كشمراء ( بنى عذرة ) من حيث الثبات على حب واحد

وقنع من العمر بقصيدة يودعها ما عنده من الآلام ، وابتات من الشعر بشكو فيها ما يلقاه من سهد ، ويشرح فيها ما يدور في خلده من خواطر يثيرها الحزن وتيهتها الأشواق

ردد في جميع شعره اسم ( فوز ) وكنى أحياناً بـ ( ظلوم ) ويستدل من هذا أنه لم يتصنع الحب كحمر بن أبي ربيعة الذي يهوج ديوانه بأسماء عشرات اللاح ، قد وزع عواطفه عليهم فاعترى أكثرها غول وفنور . والثبات في الحب أضمن خلود الشاعر في فراديس الوجدان من التنقل هنا وهناك ، فتفى مشاعره ، وتذوب إحساساته ، فإن أبدع فإلى أجل معلوم

شغلت ( فوز ) شاعرنا فلم يتدفع في ذلك التيار الجارف الذي أبدع فيه أولئك الشعراء و ( فوز ) كانت أمنيته الوحيدة في حياته ، وشغله الشاغل عن كل ما يحيط به من صور المبت والمجون ، فنستمتع إليه يقول :

يقولون لي واصل سواها لعلمها تنار وإلا كان في ذلك ما بلى  
ودالله ما في القلب مثقال ذرة لأخرى سواها إن قلبي في شغل  
إننا حين نقرأ شعر غيره من معاصريه لا نكاد نخرج من ضجيج سمار إلا ونأق إلى عزف وقيان ، وما نكاد نخرج من حان غص برائده إلا وجدنا أنفسنا في لرب عصاة تطرق أبواب نخارة بمدحمة من الليل ، وقد فرغت أوانبها من الخمر والشراب

ونقرأ شعره فتجد أنفسنا في جو هادئ من الحب والظرف والجمال . في جو يختلف عن ذلك الجو اختلافاً كبيراً ، وفي عالم كله لوحة صادقة وإحساس مرهف ، وفي دنيا مترامية الأطراف من الآمان والأحلام . قلنا إنه انصرف عن جميع نواحي الشعر إلى ناحية الفزل ، وقلنا نجد بين الشعراء في مختلف المصور — والعصر العباسي خاصة — رجلاً مثله انصرف عن أمور دنياه بتصوير عواطفه بأبدع الألوان ، وتفصيل ما انطوت عليه نفسه الرفيعة في شعر سلس بليغ يستهوى القلوب ، ويأخذ بمجامع الألباب ، وآثاره تكاد أن تنطق بأنه أحرز سبق التقديم والتأخير في هذا المضمار . وقد شهد له بذلك أكثر

وهو الذى يقول :

سأجر إلى : وهجراتنا إذا ما التقينا صدور الحدود  
كلانا محب ولكتنا ندافع عن حبنا بالصدود  
وابن الأحنف كاف بتسجيل حوادثه في شعره ، وإنى  
لأحسب ديوان شعره خير تاريخ له يستمد منه الباحث حياته  
التي كان يحياها ، فن ذلك ما كان يمترض حبه من مقاومة  
أهله وأهل ( فوز ) وفي ذلك يقول :

إلى الله أشكو أن فوزا بخيلة تمذبنى بالوعد منها وبالطل  
وأنى أرى أهلى جيماً وأهلها يسرهم لو بان حبك من حبل  
فيا رب لا تشمت بنا حاسداً لنا تراقبه من أهل فوز ولا أهلى  
وأما حوادثه مع بعض النسوة اللاتي كنّ بضابته ومالهن  
غرض غير تعذيبه فكثيرة جداً وظريفة إلى حد بعيد ، وربما  
بلغ به الوجد في بعض الأحيان أن يستمدى عليها أهلها ، وماءرفنا  
شاعراً صنع قبله ذلك ولا قال :

أيا أهل فوز ألا تسمعون ألا تنظرون إلى ما لقينا ؟ !  
ألا تعجبون لفوز التي ؟ ! تميل وتصنى إلى الكاشحين  
قد عجب الناس من أمرنا وأناسم قصص الأولينا  
وصرنا حديثاً لمن يمدنا يحدث عنه القرون القرونا  
وقوله هذا يذكرني ببعض أبيات لشاعر شاب جنّ في هواه  
فأسموه ( مجنون بهية ) أذكر منها :

شكنتى بالأمس إلى أمها ما أعظم الخطب وما أسهل !  
يا أمها لا تسمى قولها فحبها للقلب قد زلله  
كوني شفيق في الهوى عندها فأنت لي سيدة مفضله

ولعل هذا الشاب السكين - وقد قرأت شعره كله -  
قد ارتبط بما ارتبط به شاعرنا من حوادث وآلام ، فإني قد  
رأيت في شعره سؤراً من صور العباس بن الأحنف ، ولو كنت  
ممن يؤمنون بتناسخ الأرواح لم أشك في أن روح ابن الأحنف  
قد حلت في هذا الشاب السكين . أقول هذا لأضرب مثلاً على  
أن الكثيرين من الذين صدقوا في هوام قد اتصلوا اتصالاً  
مباشراً بروح شاعرنا الظريفة

دون هذا الشاعر حوادثه في شعره إلى جانب تصوير عواطفه

المؤرخين والمفكرين ، ومنهم الجاحظ . وقد قال : ( لولا أن  
العباس بن الأحنف أحذق الناس وأشمرهم وأوسهم كلاماً  
وخاطراً ما قدر أن يكثر في مذهب واحد من الشعر لا يجاوزه ،  
لأنه لا يمدح ولا يتكسب ولا يتصرف ، وما نعلم شاعراً لزم فناً  
واحداً لزومه فأحسن وأجد ... )

وقدّمه ( المبرد ) في كتاب ( الروضة ) على نظرائه ، وأطنب  
في وصفه . ومما قاله : ( كان العباس من الظرفاء ولم يكن  
من الخلفاء ، وكان غزلاً ولم يكن فاجراً ، وكان ظاهر النعمة  
شديد النظرف وذلك بين في شعره ، وكان حلواً مقبولاً غزير  
الفكر واسع الكلام )

وها هو ذا يستأذن أحبابه بالزيارة فيقول :

أتأذنون لعبّ في زيارتكم فعندكم شهوات السمع والبصر  
لا يضر السوء إن طال الجلوس به

عفّ الضمير ولكن فاسق النظر  
وبسترسل العباس في ظرفه بمد أن يشيع حبه وشغفه  
بفوز ، وقد صرت به ( سائلة ) فقال :

ألم تر أنّ سائلة أتتني فقالت وهي في طلس يوالى  
ألا صدق على بحق ( فوز ) فقلت لها خذي روحي ومالى  
وتكتب إليّ ( فتاة ) أن يصلها فيقول :

فقلت لها إليك هواك عني فأتى عن هواك لذو انشغال  
ومالى توبة إن خنت فوزاً ولم تكن الخيانة من خصالى  
إذا ذكر النساء بكل حال فهنّ لها الفدا في كل حال  
وكان بينه وبينها مواعيد ورسائل ولقاء ، وقد كانت تحدث  
بينهما بشيء أحب إلى النفس من الصفاء ، وقد شرح كل ذلك  
في شعره ، فديوانه صرّة ناصعة تنعكس عليها نفسيته الرفيعة ،  
وأحاسيسه المرفهة فيما يقع بينهما من حوادث ومفاصرات ، فهو  
شاعر محزون في حالتي الرضا والجفاء . فلنستمع إلى قوله :

أبكي إذا سخطت حتى إذا رضيت  
بكيت عند الرضا خوفاً من النضب  
أتوب من سخطها خوفاً إذا سخطت  
فإن سخطتْ غمادت ثم لم تنب

عدوه فهل تعرفون ؟ فأنشدوه ضروباً من الشعر فقال : ما جئتم بشيء مثل قول العباس :

قلبي إلى ما ضرتني دامي يكثر أسقامي وأوجاعي  
كيف احتراسي من عدوي إذا كان عدوي بين أضلامي  
وقال ( ابن المعتز ) : لو قيل لي ما أحسن شيء تعرفه لقلت  
قول العباس إذ يقول :

قد سحَّبت الناس أذيال الظنون بنا

وقسم الناس فينا قولهم فرقا  
فكاذب قدرني بالحلب غيركم وصادق ليس يدري أنه صدقا  
وكان ( الرشيد ) يعجب بشعره ويستأنس لحديثه ، وصادق  
مرة أن خرج إلى ( خراسان ) فأمر بخروج العباس في موكب  
الخلافة ، وطال مقامه في خراسان وشخص منها إلى ( أرمينيا )  
والعباس معه ، فهزه الشوق إلى « بغداد » وطن صباه ،  
فاعترض أمير المؤمنين وأنشده :

قالوا خراسان أقصى ما يراد بنا ثم القول فقد جئنا خراسانا  
ما أقدر الله أن يدني - على شحط -

سكن « دجلة » من سكن « جيحانا » ؟  
ليت الذي تمنى عند خلوتنا إذا خلا خلوة يوماً نمانا ؟  
فأذن له « الرشيد » بالرجوع

ومات العباس بن الأحنف ، وإبراهيم الموصلي ، والكاظمي  
في يوم واحد . فرفع ذلك إلى الرشيد فأذن للمأمون أن يصل  
عليهم بالناس فيبدأ بالصلاة على العباس ولما انتهت مراسم الدفن  
تقدم من المأمون أحد رجال حاشيته واستخبره عن سبب ذلك .  
فقال المأمون :

كيف لا أبدأ بالصلاة عليه وهو الذي يقول :

سمك لي قوم وقالوا إنها - لمي التي تشق بها وتكابد  
فجعدتهم ليكون غيرك ظنهم إلى ليهجيني الحب الجاحد  
وكانت وفاته سنة ( ١٩٤ هـ ) وكان له من العمر ( ٦٠ ) سنة  
ودفن في بغداد .

( بغداد )

محمد المصطفى

فأصبح ديوانه مجموعة فريدة من أخبار طريفة محببة إلى النفس  
وعواطف صادقة لم تشها شائعة من التكاف والصنعة ، فأى  
لوعة أصدق من هذه اللوعة ؟ !

أنذهب نفسي لم أنل منك فائلاً ولم أنطل منك يوماً بموعدا ؟  
فإن جاءني بعض ما نكرهينه فمن خطأ والله لا عن تمعد  
وقوله :

سرت كافي ذبالة نصبت نضى لئاس وهي تبحرق  
وأكثر في شعره شكواه من تأخير كتب ( فوز ) والد  
على رسائله ، وله في ذلك مذهب لطيف بغيض وجمالا :

أيا من لا يجيب إذا كتبنا ولا هو يبتدئنا بالكتاب  
أما في حق حرمتنا لديكم وحق إخواننا رد الجواب ؟ !  
وقوله في قصيدة ثانية :

وكنت إذا كتبت إليك أشكو ظلمت وقلت ليس له جواب !  
فعمت أقوت نفسي بالأمان أقول لكل جامعة لإياب  
وأن الرد ليس بكاد يبق إذا كثر التجني والعتاب  
خففت لمن يلوذ بكم جناحي وتلافوني كأنكم غضاب  
وللورخين وسائر أئمة الأدب العربي القديم آراء حسنة  
في هذا الشاعر المجيد ، فقد سئل ( الأصمعي ) عن أحسن ما يحفظ  
للمحدثين فقال : قول العباس بن الأحنف :

لو كنت طائفة لسكن روعى أمل رضاك وزرت غير مراقب  
لكن ملأت فلم تسكن لي حيلة صد الملل خلاف صد العائب  
وكان ( الواثق ) يتمثل بقوله :

عدل من الله أبكاني وأنجكا فالجد لله عدل كل ما صنما  
وقال ( احمد بن ابراهيم ) رأيت ( سلمة بن عاصم ) ومعه  
شعر العباس وقلت : مثلك - أعزك الله - يحمل هذا فقال  
ألا أحمل شعر الذي يقول :

أسأت إذ أحسنت ظني بكم والحزم سوء الظن بالناس  
يقلقني الشوق فآتيكم والقلب مملوء من الياس  
وقال ( الواثق ) ذات يوم جلسائه : أريد أن أسنع شعراً  
معناه أن الإنسان كائن من كان لا يستطيع الاحتراس من

## الشوامخ ...

للدكتور محمد صبرى

وأدبه فى مقال عن « الشوامخ » . فكان كناطح صخرة ،  
وإنى لا يضيرنى أن يكتب هذا وذلك فالقافلة تسير ، وليس من  
المسير على أى إنسان أن يتهم ويقول إن الكتاب الفلانى  
لا يساوى شيئاً ، ولكن المير أن يرزقكم الله قدرة على الفهم  
ولا ذنب لى إذا لم تفهموا

وإذا كان جل غول القدماء لم يفهموا امرأ القيس ، وقد  
سجلنا آراءهم تسجيلاً كما سجلنا آراء بعض كتاب العصر ،  
فهل ينتظر من ذلك النفر أن يفهموا ما يكتب عن امرئ القيس ،  
ذلك النواص المنقب فى حدود الطبيعة عن أبدع الصور والمعاني  
خير لأولئك أن يشبهوا أولاً أن لهم ذوقاً أدبياً أو إدراكاً  
أدبياً قبل أن يتعرضوا لنقد الكتب التى لم تكتب لأمتهم  
فلسنا من تجار الأدب الرخيص ، ورحم الله الزمن الذى كان  
يقف فيه كل عند حده ، ورحم الله امرأ عرف قدر نفسه

وإنى لأسمح لنفسى وأسمح « الرسالة » فى نشر قطعة من  
كتابى ليقراها من لم يقرأ الشوامخ ، ويحكموا عن ينة :

« وليس لأحد من المتقدمين والمتأخرين تحليقته فى أفق  
الطبيعة الواسع ، وتلك النظرات المترامية بين حجاب الماء  
وكواكب الظلماء . وله فى لمان البرق واختلاجه فى السماء آيات  
لا هى من الوصف الحسى ، ولا هى من الوصف الخيالى ، وإنما هى  
تصوير فقط ، هى وحى شاعر ما هم عاش وحرب وتأمل فى الوجوه  
فرأى بوسع فطنته وقوة ملاحظته ذلك السبب الدقيق الذى  
يصل بين اختلاجات النفس البشرية فى أبعد أغوارها ، وبين  
كل حركة وسكنة ترسم على وجوه الرجال وأيديهم ... ثم أنشأ  
بين هذه الاختلاجات واختلاجات الطبيعة خيطاً من الخيال  
وصل بينهما وجمل منهما وحدة كبرى ، قال :

أصاح ترى برقاً أريك وميضه كلع اليدى فى حبي مكال  
وقال :

أعنى على برق أراء وميض يضى حبياً فى شماتخ ييض  
ويهدأ تارات سناء وتارة ينوء كعتقاب الكبير المبيض  
وتخرج منه لامعات كأنها أك تلى الفوز عند الغيظ

كان المرحوم شوقي يقول : « إن الذين لم يصلوا أعداء  
للذين وصلوا » . والأولون كثيرون فى مصر وفى كل بلاد الله .  
فى كل زمان ومكان ، وكان البحترى بنافسه عند الخلفاء طائفة  
من الشعراء المهرجين الذين كانوا يأخذون الجوائز رغماً من حقارة  
شمرهم ، وكان البحترى يضع من هذه الحال ويكثر التبريم  
والشكوى ، وهو القائل :

على تحت القوافى من مقاطعها وما على لهم أن تفهم البقر  
وكان بعض النقاد الفرنسيين يزعم أن فكتور هيجو ليس شاعراً  
وأنه ينطق بهيق الحمار ، على أن هذا وذلك لم يمنع المبقرات فى  
كل جيل من الثبات والاستقرار كالطود الذى لا يعبأ بطنين  
الذباب وترهات الأغبياء والدخاين وأنصارهم وصناتهم

على أن الذى يراقب الحالة من كتب فى مصر منذ ثلاثين  
عاماً يجد أن الحركة الأدبية قد دبت إليها فى العهد الأخير عين  
الفوضى التى اجتاحت الميدان السيامى فأصبح كثيرون من  
أنصاف المثلمين والمتأدبين يشرفون على الصحف وزنون الكتاب  
وكتابتهم بموازينهم ، ويفسحون صدورهم للتبريح ومحاربة  
الأدب الصالى الذى يجهلون . والذى زاد فى طغيان تلك الفئة  
إقبال الجمهور على ما يكتبون . وسواد الجماهير فى كل أمة ميال  
إلى هذا النوع من الأدب الرخيص

فيجب على أدبائنا أن يمالجوا هذه الحال التى أصبحت كالسيل  
تجرف الحدود وتقلب المقاييس والأوضاع ، وهذا الواجب يقع  
أولاً على طائفة مجلاتنا الكبرى ، فن نكد الدنيا أن تجارى  
بعض هذه المجلات التيار العام فتفقد أرائها وتزور عن أهدافها  
أقول ذلك بمناسبة مقال نشرته مجلة « الثقافة » لدكتور  
تخرج حديثاً فى كلية الآداب وأراد أن يظهر ذكاه الخارق

## يا قارئ الكف !

للككتور عزيز فهمي

يا قارئ الكف ماذا أضمر القدر ؟

ولا عليك إذا لم يصدق الخبر  
وما اهتمامك باسمي ؟ هب عنترةوهب زيدا ... وجدى عمرو أو عمر  
عليك بالكف فاقرا بين أسطرهاماذا يدل عليه الخط والأثر  
أطالع اليمين أن الخط متعيلوآية النخس أن الحد متغير  
وما الشيات<sup>(١)</sup> على جنبي ثمانيةتبدو كوثهم ونحى حولها غرر ؟  
خبر عن القائل لا تجعل فاسحة

عندي كبارحة والشر ينتظر

(١) جمع شبة ، علامة

لمح الشاعر بحسه المرفف في وميض البرق وتبوءه لمان أكف  
القاصر الفائز أو الذى يتناول الظفر بين القاصرين . فوفى بين  
الحقيقة والخيال ، وأبدع إيماء إبداع في جمعه بين الكون  
والإنسانية التى تعيش تحت سقفه ، الإنسانية التى تلهو وتجد ،  
وتضحك وتبكي ، وتقامر وتغامر ... فإذا انصت الأرض  
بالسما : الأولى بحركات أبدى لا عيبها ، والثانية بلوامع بروقها ،  
وظهرت تلك الصلة الدقيقة بينهما في شعر ، كان ذلك الشعر  
ترجان الحياة ، لأنه يلقى من أعلى عليين شماعاً على أغوارها .

هذا مثل من الكتابة « الهينة » التى كتبناها ، وقد أراد  
هذا الكاتب أن يتطرق فقال إننا قرأنا « بهن » شعر  
امرى القيس ، فإذا كانت كتابته ثمرة من تعليم الجامعة  
وأسانذتها . فقل على الدنيا السلام ...

محمد صبرى

هل أنشأ الله في عمرى إلى أجل

يُدبج فيه على أدم والكبر ؟

وهل أبْلغُ آمالى ؟ وأبعدُها

عندى كُفْرِها ناه ومُحْتَفَرُ

هبنى ظفرت بأمالى على ظمأ

إذا ارتويت فاذا يعقب الظفر ؟

وهل أوسدُ حزننا<sup>(١)</sup> حرة<sup>(٢)</sup> وحصى

في جوفِ هاويةِ أغوارها حَجَرُ

أم هوَجَلَا<sup>(٣)</sup> قذفا<sup>(٤)</sup> تنبو براكها

لا البيدُ عَبدُها يوماً ولا الحَصْرُ

قراء جـرداء لم تكلاً حشاشها

إلا السواقى ولم يلاق بها مطرُ

أم تُفدَح النار من حولي فتقطعنى

حَيّا وأشوى بها أيمانَ تسعيرُ

أم أن في مسبحِ الحيطان مُنْقَلَبِ

يومَ الرحيل إذا نادانى السقر ؟

قل ما بدالك وأهرف غير مُبتدع

فالرجم بالغيب - نو تدرى - هو الهذر

اللحدُ كاللحدِ والأكامان واحدة

ولا خيار لميت حين يدثرُ

واللال كاللذم لولا أنه أملُ إن الفنى إلى الأموال مُقتَرُ

والسعدُ حالٌ على الإنسان طارئة

( وعند صفو الليالى يحدث الكدر )

لولا التشابه في الأقدار ما صدقت

عزافة الخى ، من توق لها النذر

هزبه فطوى

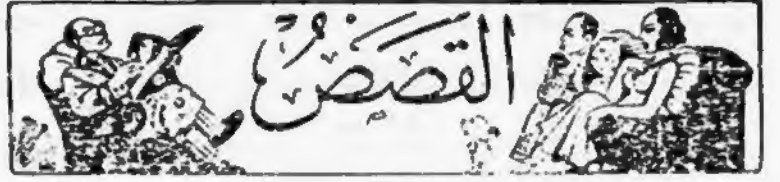
(١) الحزن ما غلب من الأرض كالخزنة

(٢) الحرة الأرض ذات الحجارة

(٣) العجل المصنوع من الأرض والموجع للفاقة البعيدة لا علم بها

(٤) فلاة قذف بحركة بالفتح وبضمين كعبور بيعة





## أين المدفع ؟ ... !

للقصصى التركي خالد ضيا

كان هذا المدفع هو كل شيء لهؤلاء الجنود . كان الأمل الذى تحيا عليه نفوسهم ، والجنة التى تحفظ أرواحهم . صرخ عثمان فى رجاله : « أسرعوا ! ... » صوت الجبال على أعضاء الجند ، وخطا المدفع خطوة خفيفة إلى الأمام ، كأنه العروس ليللة زفافها تمشى الهوبنا من الخمر والحيا .

كان عثمان فى المقدمة . يتبع كل خطوة بخطوها إلى الإمام بصيحة من أعماق قلبه قائلاً : « أسرعوا ! ... » . والآن كانوا يصعدون إلى قمة الجبل وهم يحرون المدفع ، منبطحين على الأرض ، ملتصقين بالحجارة ، يحفرون التراب بأيديهم وأظفارهم ، يزحفون تارة ويقعون أخرى ، يتأرجحون فى الهواء . قد تقطعت ملابسهم ، وتشققت أيديهم ، وتقرحت أعضادهم ، وتخللت أظفارهم . ولكنهم سائرون إلى الأمام دائماً ، لو استطاعوا أن يخطوا عدة خطوات أخرى إلى الأمام لبانوا قمة الجبل ، ولوضعوا المدفع هنالك ، وربما كان هذا المدفع إذاك قائد هذه الفرقة الصغيرة من الجند إلى الفوز والظفر !

كان عثمان فى المقدمة ، وكان يستطيع الآن أن يشرف على المناظر التى أمامه تماماً من مكانه المرتفع . هذه الجبال التى قبائله ، وجميع تلك الحصون والمعاقل التى للأعداء . كانت هذه الحصون الصخرية التى تقذفه بالنار والذهب ترى قريبة منه جداً ، وكان يخيل لعثمان أنه لو مديده لاستطاع أن يقبض على هذه الحصون وتلك المعاقل بيديه القويتين ويضمها إلى صدره القوى المتين ، فيسحقها سحقاً ويذروها فى الهواء . كان العدو قد بصر بهم وجعلهم هدفه ، وصوب نحوه أفواه مدافعه وأخذ يطرهم وابلاً من الصواعق والذيران ، ليقضى القضاء الأخير على هذه الشرذمة من الحند الباسل . نظر عثمان إلى أصحابه وتأمل منظرهم فرأى منظرًا عجيباً . رأهم وقد رفَعوا رؤوسهم جميعاً إليه كأنهم يحيون النجاة العسكرية . كانت عيونهم متجهة إلى السماء شاحصة كأنها تقول : « إلى الأمام ! » . وصره أخرى قال : « أسرعوا ! » ، وخطا المدفع خطوة أخرى . آه . لو خطوا عدة خطوات أخرى مثل هذه الخطوة . لبانوا قمة الجبل ...

وعلى حين غرة سقطت بينهم إلى جانب المدفع قطعة كبيرة

كانت المدافع والبنادق تنطلق وتقذفهم باللب من كل جهة بين دوى متواصل . وانطلقت من بين الجبال التى قبائلهم قذيفة وطارت فى الفضاء تحترق بسرعة البرق ، ثم هوت على الأرض فكان لسقوطها القوى السريع دوى شديد هز الآفاق هزاً عنيفاً . ثم قذيفة أخرى فتالفة فرابمة ... قذائف لا حصر لها ولا آخر تمر من فوق الرؤوس وتتساقط حولهم . تلك السلسلة التى لا تنقطع من نذر الموت والهلاك

لم يكن هؤلاء إلا فصيلة من الجند معها مدفع واحد تصمده فى سفح جبل شاهق شديد الانحدار ، غيى المنظر . كانت هذه الفصيلة تقتفى أثر ضباطها وسط ركام متراكب من الضباب ، مسترشدة بعريق ظلمات السيوف فى أيدي الضباط السائرين فى المقدمة

كانوا يتسلقون الجبل القائم أمامهم ، بكل ما وسعهم من جهد وبلاء . مستعينين على ذلك بأيديهم وأظفارهم بل وأسنانهم — إذا لم تكفهم فى التسلق أرجلهم . كانوا — وهم يصعدون فى الجبل صخرة صخرة — يؤملون فى فتح الطريق إلى الظفر ، إلى النصر المبين . استجمعوا كل قواهم ، وشدوا الجبال على أعضادهم ، وكونوا من أجسامهم الترامسة المتماصة كتلة واحدة وتقدموا إلى الأمام صاعدين فى سفح الجبل القائم أمامهم كأنه سد محكم البناء

كان عثمان فى المقدمة . فتلفت حوالبه . ورأى هذا المنظر العجيب ، ثم شخص ببصره إلى قمة الجبل الذى كانوا لا يزالون يتسلقونه ... آه . لو وصلنا إلى هذه القمة ! ... لو استطعنا وضع هذا المدفع هنالك ! ...

من بين يديه ... كان شاخص البصر يحدق نارة في هذه النجوم التي تكونت من دخان البارود وتلبدت حتى حجبت وجه السماء عن العيون . ونارة أخرى في منظر هذا الوادي العميق الخفيف المحفوف بالأهوال . ومرت فترة وهو كذلك ، ثم لم ير شيئاً ولم يسمع شيئاً . فقد سكت كل شيء ، وانعجى من لوح تفكيره . فلم يعد يشعر بثقل الجبال المشتعلة ناراً ولا بفرق المدو التي كانت تمطره وأمحابه وإبلاً من لصاص . لا شيء .

لم يكن يشعر بشيء مما حوله أبداً أراد أن يتحرك . أراد أن ينفذ عن جسمه ونفسه ما استولى عليهما من الاضمحلال والانحلال . أراد أن يمزق هذا الكابوس الجاثم فوق صدره ليتخلص من هذا الضيق . ولكنه لم يستطع الحركة . كان يحس بضيق أنفاسه . ويشعر بأن غمامة سوداء قاتمة تخنقه وتحبس أنفاسه في صدره . أراد يصرخ فلم يتمكن أيضاً

شمر بالوحدة والعدم يستوليان عليه ، وأحس كأن نفسه تذوب بين جنبيه . وتفتنى وسط هذا الدم اللاذع الشامل .

\*\*\*

ولما أدركه أمحابه وجدوه في شعب ضيق من شعاب الوادي محصوراً بين صخرتين قابضاً بكفائ يديه على شيء أمامه . فحاولوا فتح يديه . ولكنهما لم تفتحا

وأخيراً استطاع أن يفتح عينيه ، فنادوه : « عثمان إنك جريح » فأراد بصره في أمحابه . وكأنه لا يفهم شيئاً مما حوله ، ثم نطق - وهو شاخص البصر إلى قمة ذلك الجبل الذي حاول تسلقه فقال : « أين المدفع ؟ »

لم يملك أمحابه حينئذ أنفسهم فتحدرت من عيونهم قطرات الدمع السخينة

إن المدفع كان بين يدي عثمان ، وكان لا يزال يقبض عليه بكفائ يديه !

ترجمة

برهان الدين الهامداني

من السحاب ، وبعد لحظة انفجرت هذه السحابة وخرج منها بريق خاطف للأبصار ، ومضت فترة لم يستطع عثمان أن يتبين شيئاً مما حوله ، ثم رأى خلال الظلام الخيم عدداً من الجند الساقطين على الأرض . في هذه اللحظة أدرك الحقيقة المرة . وعلم أن المدو - بعد أن نجح في إصابته ومعرفة موقعهم - لا يلبث أن يدك هذا الموقع دكاً

كان الموقف حرجاً والوقت ضيقاً لا يسمح بإضاعة دقيقة واحدة ؛ فصرخ في أمحابه - وهو ياق على إخوانه المجدلين على الأرض نظرة كلها حزن وألم ورناء - قائلاً : « اسرعوا ! »

انبطحوا على الأرض وجروا المدفع . ولكن يد عثمان استرخت وشعر فوق عضده بشيء بارد . فالتفت بسرعة وحل الجبل عن عضده المجرع وتغلق به ، ثم صرخ في أمحابه يشجعهم ويستحثهم وبذلوا كل ما كان في طاقتهم أن يبدلوه . وتعلقوا بالأرض وتشبثوا بها . إلا أن عثمان في هذه المرة سقط على الأرض وسك أذنيه صوت يقول : « انقطع الجبل ! ... » فهب واقفاً . ورأى وهو لا يصدق عينيه المدفع يتحدرج على سفح الجبل بعد أن أفلت من الجبال التي كانت تمسكه

كان ذهاب هذا المدفع من أيديهم معناه القضاء على شيء بالنسبة إليهم ونذير القضاء عليهم قضاء أخيراً

في هذه اللحظة الحرجة ألقى عثمان نفسه على المدفع الذي كان يتحدرج على الصخور وينحدر إلى أسفل الوادي . وتعلق به ولكنه لم يستطع أن يصده ويحول بينه وبين الانحدار فقد كان المدفع ثقيلًا ، وكان ثقل المدفع يدفع بجسمه الضعيف أمامه ويجبره إلى الوادي العميق الخفيف الذي تحته جراً عنيفاً قوياً . فهو نارة فوق المدفع ، ونارة تحته ، وفي الحالتين ينحدر إلى أسفل الوادي مضطرباً بين الصخور . يجبره المدفع إلى حيث الهلاك والدمار . كان عثمان قاعد الوحي ، لا يرى شيئاً ، ولا يعرف شيئاً . إلا أنه وهو ينحدر إلى أسفل الوادي بشكل قوى لا مجال لمقاومته - كان يفكر في شيء واحد : ألا يترك المدفع يفلت